بجر الجامع وذلك في فصل الصيف من بنا العطلة الصرع فتكلم الاستاذ رحمه
الله تعالى على معناها ثم سأله سائل عن معنى الآية الكريمة فقال مجيبا
له هذه الآية فيها استعارة محسوس لمعقول كأنه سبحانه وتعالى يقول
لنبيه عليه السلام يا محمد شق ليل الكفر والغواية بنور التوحيد والهداية
شفقا لابليسهم كما ان الزجاج اذا اشتق ابليتهم وكان صبيحة من زجاج
معلقة بوفر وهي سما محملات ريح من الصفقة اليسارية فتكسرت فجمعنا
لموافقة ما كنا فيه ثم الحق الاستاذ تنبيه فقال بيتا وقيل ودان
سيرج النظم بل نثر على البديهة

ولما ضي بنا في بيان استعارة ۞ مثالا لصدع الامي صدع زجاج
ارتنا علينا صرعة الريح اذ غدت ۞ تكسر في الجدران كل سراج

فعطفنا له منه حينين ثم انشرنا صبيحة تلك البليلة المسئلة نفسها

انه نامل الاحباب كاس روية ۞ لهم النقل نقل والمزاج لهاته
بيتنا سكارى للغبوق مغيرا ۞ ولا احد منا الحد للسكر يفتنه
مجزنا على الكيسان من بعد كاسنا ۞ فكان لنا من فودان اشارفه

ومن استعارة محسوس لمعقول قول الفقيه القاضي عبد الوهاب

تبلج صبح الزين يبي ثاقبا ۞ بغارات من الاهوال شهب عوائن
ولو كان ليل الجهل عنه دجا الدجا ۞ للاحق به مثل النجوم الدرائم

فالمحسوس المستعار منه هو تبلج الصبح لطلوع شهب العوائن وهي
النجوم ومن شأنها ان تكون بهية مضيئة قبل تبلج الصبح عليها فاذا انبلج
عليها غارت والمستعار له هو تبلج صبح التدبر الشائب الذي لا ظلمة
جهل معه وبسبب تبلجه غارت شهب الاهوال كما ان شهب العوائن

لاتبغي

لا تبغي مع تبلج الصبح عليه ثم الظهر في البيت الثاني اقامة الدليل على دعواه
فقال لو كان ليل الجهل البيت اي ولو كان بليل الزين مذموما بظلمة الجهل للاحق
شهب الدراسة عليه كما ان الليل اذا اشتد ظلمته قوي بسببه ضوء شهب
العوائن وهو من ابدع استعارة سمعتها في هذا المعنى وهي من الحسن على ما ترى
التيهم بسيفه رضي الله عنه اجمل البيان اعني بلسان حاله حين عسان
ببغداد وقد اشار الى ذلك في مقطوعة له حيث قال

بغداد دار لاهل المال واسعة ۞ وللصعاليك دار الضنك والضيق
اصبحت امشي مضاعا في ازقتها ۞ كانني مصحف في بيت زنديق

وهذا تشبيه حال بحال لما علمه ومن حسن الاستعارة قوله تعالى
ضربت عليهم الذلة اي جعلت عليهم الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم
فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او ملصقة بهم حتى لزمتهم
ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه
اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحائط وكلاهما حسي
والمستعار له الهم مع الذلة والجامع الاحاطة او اللزوم وهما عقليان
واما استعارة معقول لمحسوس فكقوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية فان المستعار منه كثرة الماء وهو حسي والمستعار له التكبر
والجامع بينهما الاستعلاء المفرط وهو عقلي ومن حسن الفرر كاف ولنرجع
الى بيت الناظم وقد لاح انه ضمن بيته ثلاث استعارات الاولى انه
استعار الى العزم المطايا والثانية انه استعار الى الفوائد الشغل وهو
معنى من المعاني وكناية عن الشعر المضمن مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثالثة استعار الى الفوائد الفصر وهو معنى قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)